

المحاضرة الاولى: مفهوم علم الاجتماع الإسلامي:

متى وجد الاسلام؟

ان الإسلام لم يوجد فقط في القرن السابع الميلادي، بل عرف منذ أن خلقت البشرية، ولكن وضعت أسسه وأركانه في عهد النبي محمد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ماذا وضع الاسلام؟

وقد وضع الله عز وجل من خلال الدين الإسلامي، الأسس والأحكام لإقامة الحياة المستقرة لأنه دين من عند الله صيغت أحكامه وقيمه للتوافق مع العقل البشري ومع منظومة الحياة بكل متغيراتها.

اذكر بعض خصائص الاسلام؟

- ١- الاسلام أن يسلم كل مخلوق وجهه لله سبحانه وتعالى.
- ٢- أنه ليس بالدين الحديث في تاريخ البشرية.
- ٣- كما أنه ليس ديناً خاصاً بطائفة من الناس أو أمة من الأمم.
- ٤- أنه ليس قاصراً على زمان بعينه أو بيئة محددة.
- ٥- أنه يشمل الإنس والجن معاً وصدق الله العظيم: " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ".
- ٦- وأخيراً، الدين الإسلامي هو الدستور الإلهي والأخير للإنسانية.

ما الفرق بين علم الاجتماع الديني وباقي العلوم الاجتماعية؟

هو أكثرها اهتماماً بالدراسة الدقيقة المتعمقة للتغير والصراع في المجتمع الكبير. لذلك:

يستأثر علم الاجتماع باهتمام القادة والمصلحين والمخططين؛ نظراً لأهميته المتزايدة

هل تلعب العقيدة دوراً في علم الاجتماع الديني؟

نعم تلعب العقيدة الإسلامية دوراً هاماً في البناء الاجتماعي.

المحاضرة الثانية: معايير ومبادئ علم الاجتماع.

ما المعايير التي يقوم عليها علم الاجتماع الغربي؟

١. المادية المطلقة التي لا تعترف بالأديان السماوية.

٢. الاعتماد على منهج البحث التجريبي الذي لا يفرق بين الإنسان والمادة الجامدة.

المبادئ العامة لصياغة علم الاجتماع الإسلامي.

١- إن الله سبحانه هو الخالق لهذا الكون بكل ما فيه.

وهذا يعني أن الطبيعة لم تخلق نفسها ولم توجد نفسها بل الله عز وجل هو خالقها وموجدتها وهي تسير وفق سنن مطردة ووفق نظام مترابط الأجزاء ومن خلقها هو المقدر لهذه السنن وهذا النظام.

٢- الإيمان بالغيب.

حيث ينقسم العالم إلى قسمين يمكن التمييز بينهما ولكن لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر هما:

أ- عالم الغيب وعالم الشهادة، يتصل عالم الغيب بذات الله جل وعلا وصفاته والحياة الآخرة والملائكة والجن والروح.

ب- يتصل عالم الشهادة بكل ما في الكون من أشياء وأحداث وظواهر وعلاقات تشكل نظام الكون المادي.

والعقل أداة للوصول إلى حقائق الطبيعة وهو معرض مع ذلك للخطأ والوحي أداة معرفة عالم الغيب (ما وراء الطبيعة).

٣- الإيمان بأن الله عز وجل هو المشرع للإنسان:

فهو من وضع للطبيعة سننها، وهو أيضاً من وضع للإنسان عن طريق الوحي المقاييس العامة والدقيقة للخير والشر وحدد معالم الأخلاق والحقوق الثابتة.

٤. الإقرار بالأنبياء والرسل.

٥- الإيمان بأن الإسلام هو خاتمة الرسالات وهو رسالة عالمية موجهة إلى

كافة البشر، كما أنه رسالة تامة ومكتملة وصالحة لكل زمان ومكان.

المحاضرة الثالثة : الأهداف العامة لعلم الاجتماع الإسلامي.

- ١- صياغة علم الاجتماع في ظل مبدأ الإيمان بالله تعالى.
- ٢- أنه لا يهتم بمصالح دولة أو طبقة أو حزب أو قبيلة، لأن العنصر الفاعل والمبتغى هو التوحيد والوحدة، مع إبراز عوامل النهضة والعدل، ونبذ كل أشكال التحيز والتطرف والإرهاب طبقاً للمبادئ الإسلامية.
- ٣- التراث الفكري الإسلامي، والتأكيد على الدور الفاعل للدين الإسلامي كأحد أدوات الضبط الاجتماعي الرئيسة في المجتمع.
- ٤- التصدي للقضايا المعاصرة، من خلال منهجية علمية إسلامية رصينة.
- ٥- أن يكون للطفل نصيب كبير من قضايا الوطن والأخلاق والعلم.
- ٦- تبني ودعم مشروع حضاري تربوي تعليمي مجتمعي يهدف لنشر ثقافة الحوار والاختلاف، وقبول الآخر.

القضايا العامة لعلم الاجتماع الإسلامي.

١- وحدانية الله (عز وجل):

وحدانية الله عز وجل هي القضية الأساسية التي ينبغي أن تستند إليها نظريات ورؤى علم الاجتماع من منظور إسلامي. وذلك باعتبار أن الله عز وجل هو القوة الواحدة المدبرة لأمر الكون والمجتمع، والذي ينتقل تأثير فاعليته إلى الإنسان الذي أعده الله ليكون خليفته في الأرض، ثم إلى المجتمع الذي يعمل وفق تعاليمه التي وردت في القرآن الكريم باعتباره منبعاً للرؤى الفكرية للمسلم، ومن ثمّ منبعاً لجميع المعارف والعلوم؛ قال تعالى: "مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ".

٢. استخلاف الانسان لعمارة الارض:

قدم الله تعالى الإنسان على كل مخلوقاته، وتجلّى هذا التقدير في استخلاف الإنسان في الأرض والمجتمع. وفي ذلك يقول الله تعالى: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ".

وذلك يعني أن الله تعالى خلق الكون، واختار الإنسان خليفته له من أجل إدارته وإعمارهِ.

يشير التصور الإسلامي إلى أن الله تعالى قد خلق الكون تعبيراً عن عظمته وقدرته، ولكي يصبح الكون جديراً بأن يكون شاهداً على هذه العظمة، فقد خلق فيه الإنسان ليعمره، ولذلك كرمة واستخلفه.

٢- قضية النظام الاجتماعي الإسلامي:

في سبيل بناء المجتمع القوي الموحد، دعا الإسلام إلى تحقيق العدالة، وفرض الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر للمحافظة على توازن المجتمع، وإبعاده عن الانحراف، قال تعالى: " وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ".

واعتنى النظام الاجتماعي الإسلامي أعظم العناية بتقوية الأسرة، وشرع لها نظاماً دقيقاً يبين فيه حقوق وواجبات أفرادها، وتنظيم معاملات النفقة، والزواج، والميراث، وتربية الأولاد، وبذر بذور المحبة والإيثار والرحمة بينهم، لأن في تقوية الأسرة وضبط سلوك أطرافها تقوية للمجتمع وضبطاً لحركته، ونشراً للقيم الإنسانية والاجتماعية الرفيعة بين أبنائه، حتى يبتعد عن الفوضى والتصادم، والتحلل الخُلقي... كما يدعو الإسلام إلى تكافؤ الفرص للجميع، كي يتنافسوا تنافساً شريفاً. ومن المعلوم أن الإسلام لا يجعل هذا التنافس أو السعي قاصراً على المسلمين؛ وإنما يدعو الأفراد الذين ينتمون إلى مجتمعه، مسلمين وغير مسلمين، إلى الاشتراك في التنمية الاجتماعية، وبناء الحضارة الإنسانية، طالما أن الخليفة هو الإنسان، وليس المسلم فحسب.

دستور البيت المسلم

يقوم البيت المسلم على مجموعة من الأسس والقواعد التي تحكمه، وتنظم سير الحياة فيه، كما أنها تميزه عن غيره من البيوت، وتستمد هذه القواعد من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وسيرة الرسول - ﷺ - .

أهم قواعد هذا الدستور هي:

- ١- الإيمان الصادق بالله - سبحانه- وما يتطلبه ذلك من الإخلاص له، ودوام الخشية منه، وتقواه، والعمل بأوامره، واجتناب نواهيه، والإكثار من ذكره.
- ٢- الإيمان بملائكة الله، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقضاء والقدر، قال تعالى: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} (٢٨٥) سورة البقرة.
- ٣- الإيمان برسول الله - ﷺ - والالتزام بسنته، والعمل بما أمر به، والبعد عما نهى عنه، قال تعالى: { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } سورة الحشر.
- ٤- أداء الصلوات والمحافظة على مواقيتها، قال تعالى: {إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوقُوتًا} [النساء: ١٠٣].
- ٥- أداء حق الله في المال من زكاة وصدقة ، قال تعالى: {وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ} (١٩) سورة الذاريات.

٦- صيام شهر رمضان، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (١٨٣) سورة البقرة.

٧- الذهاب لأداء فريضة الحج عند القدرة عليه، قال تعالى: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} (٩٧) سورة آل عمران.

٨- العلاقة الزوجية تقوم على السكن والمودة والرحمة، قال تعالى: {وَمِن آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (٢١) سورة الروم. وعلى الزوجين أن يرضا دستوراً لحياتهما وأسساً للتفاهم المشترك بينهما لتدوم المودة والرحمة، وتتحقق السعادة لهما.

٩- للرجل حق القوامة في البيت، قال تعالى: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِن أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا} (٣٤) سورة النساء.

١٠- الرعاية حق مشترك بين الرجل والمرأة في البيت، قال - ﷺ - : « كَلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ - قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ - وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ »

١١- التزام المرأة بالوفاء بحقوق زوجها عليها، وحسن طاعته، قال - ﷺ - : « أَيَّمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَرَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتْ الْجَنَّةَ ». -
-التزام الرجل بالوفاء بحقوق زوجته؛ بحسن معاشرتها وإعفافها والإنفاق عليها، قال - صلى الله عليه وسلم - : « إِذَا أَنْفَقَ الْمُسْلِمُ نَفَقَةً عَلَى أَهْلِهِ وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا ، كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً »

١٢- التزام الوالدين برعاية أولادهما، وحسن تربيتهم، وتعليمهم أمور دينهم، قال - ﷺ - : « مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ ». -

١٣- التزام الأبناء ببر الوالدين وطاعتهم فيما يرضي الله، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تُنْهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (٢٣) سورة الإسراء.

١٤- صلة الأرحام وبر الأقارب والأصحاب، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١) سورة النساء. وقال - صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ » ، وقال - ﷺ - : « أَبْرُّ الْبِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ وَدَّ أَبِيهِ ».

١٥- الالتزام بحق الجار، قال - ﷺ - : « مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِثُهُ ». -

١٦- معرفة الفضل لأهله واحترام الكبير، قال - صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا فَلَيْسَ مِنَّا » .

١٧- التحلي بالصبر أمام الشدائد والمصائب وفي كل الأمور، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} (١٥٣) سورة البقرة.

١٨- الصدق في المعاملة والحديث، قال - صلى الله عليه وسلم - : « عَلَيْنُكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا »

١٩- التوكل على الله والاعتماد عليه، قال تعالى: {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} (٣) سورة الطلاق

٢٠- التعاون على البر والتقوى، وفي كل أمور الحياة، قال تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (٢) سورة المائدة.

٢١- بذل النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال - ﷺ - : « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » قُلْنَا : لِمَنْ قَالَ : « لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ »

٢٢- الابتعاد عن الظلم، قال - ﷺ - : « اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ »

٢٣- ستر العورات والمحافظة على حرمة الغير، قال - ﷺ - : « لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »

٢٤- قضاء حوائج المسلمين، قال - ﷺ - : « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »

٢٥- الاعتدال والاقتصاد في المعيشة والإنفاق، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (٦٧) سورة الفرقان.

٢٦- الكرم والجود، قال تعالى: ﴿وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ﴾ (٢٧٢) سورة البقرة.

٢٧- الإيثار واجتناب البخل والشح، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحًّا نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٩) سورة الحشر.

٢٨- التواضع وخفض الجناح، قال - ﷺ - : « إِنَّ اللَّهَ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّىٰ لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ وَلَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ »

٢٩- الحلم والرافة والرفق، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٣٤) سورة آل عمران. وقال - ﷺ - : « إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ »

٣٠- التخلق بالحياء، قال - ﷺ - : « الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ »

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ ». قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَنَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ. قَالَ «

لَيْسَ ذَاكَ وَلَكِنَّ الْإِسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ
تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى وَتَحْفَظَ الْبَطْنَ وَمَا حَوَى
وَتَتَذَكَّرَ الْمَوْتَ وَالْبُلَى وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ
الدُّنْيَا فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ «

٣١- الوفاء بالعهد، قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ
الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ (٣٤) سورة الإسراء.

٣٢- البشاشة والمرح، قال - ﷺ - : « تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ
أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ »

٣٣- الوقار والسكينة، قال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ
الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ
الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ (٦٣) سورة الفرقان.

٣٤- حسن الخلق، قال - ﷺ - : « أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا
أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا »

٣٥- الإقواء والسلام، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا
فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ
كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٦١) سورة
النور.

٣٦- الاستئذان، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا
تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا
عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٢٧) سورة
النور.

٣٧- حب العلم والتعلم، قال - ﷺ - : « مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا
يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ
وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أجنحتها رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ
الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
وَالْحَيَاتَانِ فِي جَوْفِ الْمَاءِ وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ
كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ وَإِنَّ
الْعُلَمَاءَ وَرَثَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا
وَلَا دِرْهَمًا وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ » .

- ٣٨- الابتعاد عن التجسس والغيبة والنميمة، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ} (١٢) سورة الحجرات
- ٣٩- الابتعاد عن الحسد، قال - ﷺ - : « إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ »
- ٤٠- عدم إساءة الظن، قال - ﷺ - : « إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ ، وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَحَسَّسُوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَنَافَسُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَكُونُوا عِبَادًا لِلَّهِ إِخْوَانًا. »
- ٤١- الاهتمام بجمال البيت، قال - ﷺ - : « إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بِطَرِّ الْحَقِّ وَعَمَطُ النَّاسِ » .

التعاون على البر والتقوى

التعاون في حياة الأمة مظهر حضاري يقوي شخصيتها ، ويوحد كلمتها قال تعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب » . ومن المعلوم أنه ما قامت حضارة وتطورت إلا بالتعاون بين أفرادها ، وما فشلت إلا بسبب التنازع والتنافر قال تعالى : « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ربكم » ، أي قوتكم .

والإسلام في دعوته لبناء الحياة الطيبة إنما يدعو إلى التعاون على البر . والتناصح بين أفراد الأمة لقوله ﷺ : « الدين النصيحة . قيل : لمن بارسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » .

ومنه التعاون على تحقيق المصالح ، ودفع المفاسد كل بما يستطيع ، فالعالم - بعلمه ، والغني يعين بماله ، والشجاع بشجاعته في سبيل الله ، ويدخل في واعداد الشباب المسلم وتربيته تربية إسلامية .

ومن التعاون الإحساس بمشاعر المسلمين ، وإعانتهم لقول النبي ﷺ : « من نفس . مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن س مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه - الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » .

ومن التعاون إصلاح ذات البين قال تعالى : « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم » .

وكذلك يدخل فيه زجر الظالم لحديث أنس بن مالك : « انصر أخاك ظالماً مظلوماً فقال رجل يارسول الله ، أنصره مظلوماً فكيف أنصره ظالماً ؟ فقال تمنعه من الظلم . فذلك نصرك إياه » .

- ومن التعاون الاجتماعي تعليم الجاهل ، وتذكير الغافل ، وإرشاد الضال أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر ، قال الله تعالى : « والمؤمنون يعتبر المؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقومون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله » ، ومعنى أولياء : أي يتناصرون ويتعاونون ومن التعاون الاجتماعي إغاثة الملهوف ، ومساعدة

العاجز، والتيسير عن المعسر، لقوله ﷺ: « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه ».

ويدخل في التعاون أيضاً المساهمة في جمعيات البر، وبناء المساجد والمستشفيات، ونشر العلم والجهاد في سبيل الله، وهذا يؤكد أن التعاون في المجتمع الإسلامي أقوى بكثير من النظريات الحديثة التي تقوم على الإطار المادي، وعلى اعتبار اللون أو الجنس أو الثقافة أو المعاملة.

ومن التعاون الاجتماعي الشفاعة الحسنة، قال تعالى: "من يشفع شفاعته حسنة يكن له تصبب منها ومن يشفع شفاعته سيئة يكن له كفل منها"، قال مجاهد: نزلت هذه الآية في شفاعات الناس بعضهم لبعض، فمن أمر يترتب عليه خير كان له نصيب من ذلك ومثل ذلك الوزر.

ومن التعاون في الإسلام ما يعرف بالتضامن الإسلامي، لأن التعاون هو التضامن، والأشياء بحقائقها ومعانيها لا بألفاظها المجردة، لذلك فإن دعوة التضامن الإسلامي تعتبر من آثار التعاون الذي جعله الرسول ﷺ من علامات الإيمان، قال ﷺ: « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ».

وأما التعاون على الإثم والعدوان فيدخل فيه تأييد المحرمات مثل التعاون على الربا، والاعتداء على حرمة الله أو حرمة خلقه، وقد ورد النهي عن الإعانة على ذلك بنصوص الكتاب والسنة، لما فيه من الفساد الكبير والعواقب الوخيمة والتعرض لغضب الله سبحانه وتعالى وتسليط الأعداء، وتفريق الكلمة.

ويدخل فيه التعاون مع أعداء الله بغية الإضرار بالمسلمين. والتعاون على إسقاط حد شرعي على من وجب عليه والتعاون على ما يضر الفرد والأسرة والمجتمع والدولة المسلمة بقول أو فعل.

مشروعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

تعريفه وفضله وحكمه

المعروف: هو كل ما أمر الله به أو أمر به رسوله ﷺ .

والمنكر: هو كل ما نهى الله عنه أو نهى عنه رسوله ﷺ .

قال تعالى : « كتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » .

وحكمه : فرض كفاية إذا قام به البعض سقط الحرج عن الباقين ، ويتعين على من يرى المنكر بمفرده ، كما قال تعالى: " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم " .

و قال رسول الله ﷺ : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثلاث درجات:

- الأولى ، التغيير باليد : ويملك هذا كل ذي ولاية فيمن ولي عليهم كالحاكم في شعبه ، والأمير في سلطانه ، والرئيس في عمله ، والرجل في بيته .

الثانية ، التغيير باللسان وهذا يملكه جميع الناس القادرين على ذلك وأصل ذلك الكلمة الطيبة ، والنصيحة لله ورسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم لحديث : « الدين النصيحة .. »

وقال النبي ﷺ : « ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب ، يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل " .

الثالثة ، التغيير بالقلب : وهو إنكار المنكر سراً إذا عجز عن إزالته باليد أو اللسان وهو أضعف الإيمان ، وهذا يكون بكراهية القلب للمنكر حيث يقول المؤمن: اللهم إني أبرأ إليك من هذا العمل . والكراهية تقتضي المفارقة وعدم الرضا .

هدفه : وهدفه إقامة حجة الله في أرضه على خلقه ، وخروج الداعي من عهدة التكليف ، وابتغاء النفع الذي يقوم على نشر الحق والخير والعدل بين الناس . وإن أبي فاعل المنكر إلا مكابرة وإعراضاً فقد استحق المثل الذي ضربه الله للمعرضين في كتابه حيث قال سبحانه : « فمالم عن التذكرة معرضين ، كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة » .

• آداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويتضمن مسائل:

١ - من المعلوم أنه لا أمر إلا بعلم ، ولكن على كل إنسان أن يأمر وينهى في الأشياء التي يستوي فيها العلم وغير العالم ، ولا سيما حين تظهر المعاصي مجاهرة ، كترك الصلاة والزكاة والحج إلى غير ذلك مما يتطلب التذكير

٢ - تحري النفع قال تعالى : (فذكر إن تفعت الذكرى ؟ (١) . ولا يشرع إن كان لا يرجى نفعه ، أو كان يؤدي إلى مفسدة أعظم لإجتماع المسلمين على ارتكاب أخف الضررين .

٣ - يجب الوعظ سراً فإذا لم يقدر فلا بأس بالجهر ، ويكون النصيح بما يلائم حالة العاصي من لين وشدّة ، والقول اللين أفضل لقوله تعالى في دعوة فرعون : فقولا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى ؟ (٢) ، وقوله : * ادع إلى سبيل

ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ؟ (٣) . ٤ - يدعى كافة المسلمين سوا ، أكانوا حكماً أو محكومين ، ويشتد وجوب ذلك على المسلمين كافة إذا دخل عليهم البلاء ، وغزتهم الأفكار الباطلة

والشبهات ، وفشت المنكرات في الأسواق والبيوت ٥ - النصيحة تكون نتيجة الحب والتعاون في المجتمع المسلم وليس من أجل ضغينة أو أهواء ، ولذلك يجب أن تتم بأسلوب إرشادي يخاطب العقل ، ولا

يتوجه الأمر إلى المشاعر والأحاسيس يجرحها أو شهر بها ٦ - الآمرون بالمعروف يجب أن يلتزموا بما يأمرن به لتتحقق نجاتهم في الدنيا والآخرة ، وقد ورد الوعيد الشديد في حق الذي يرتكب المنكر علماً به في حين

ينصح الناس عنه ، قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون ؟ (١) . وقال تعالى * أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ؛ (٢) . وهؤلاء ، بنطبق عليهم الوعيد الوارد في حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ : « يؤقى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطه فيدور كما يدور الحمار بالرحى ، فيجتمع عليه أهل النار فيقولون يا فلان مالك ؟ ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول بلى

قد كنت أمر بالمعروف ولا آتية ، وأنهى عن المنكر وآتية »